

## التجديد في المعجم الشعري عند الشاعر لطفي جعفر أمان Lutfi Jaafar Aman's renewal in Poetic Lexicon in Poems

د. صالح عقيل سالم\*

جامعة آيين (زنجبار) . Salehaqil1970@gmail.com

|            |              |            |               |
|------------|--------------|------------|---------------|
| 2023/02/28 | تاريخ القبول | 2022/11/19 | تاريخ الإرسال |
|------------|--------------|------------|---------------|

### ملخص

يتناول هذا البحث تقنيات التجديد عند الشاعر لطفي جعفر أمان في معجمه الشعري من خلال مرحلته الشعرية المبكرة في (أربعينيات وخمسينيات) القرن العشرين، التي أحدث فيها تحولات في بنياته اللغوية الشعرية التي أضفى عليها طابعا رومانسيا، في حين كانت القصيدة الشعرية اليمنية آنذاك أسيرة ومشدودة إلى التقليد، وقد توصل البحث إلى أن الشاعر لطفي جعفر أمان تمكن من إضفاء ملامح رومانسية تجديدية على بنيات القصيدة اليمنية الحديثة من خلال معجمه الشعري الذي يحفل بالتجليات التي كشفت ذاته الشاعر وتمازجها العاطفية بأفراحها وأحزانها) من ناحية، وجسدت الواقع المتعلق بالقضايا الوطنية والعربية والاجتماعية والإنسانية) من ناحية أخرى، وهو ما جعله رائد المدرسة الشعرية الرومانسية في اليمن.  
الكلمات المفتاحية: التجديد؛ المعجم الشعري؛ الرومانسية؛ القصيدة؛ الذات الشاعرة.

### Abstract

The current research deals with the renewal techniques of the poet Lutfi Jaafar Aman in his poetic lexicon through his early poetic stage in the (forties and fifties) of the twentieth century. The poet made shifts in his poetic linguistic structure by romanticizing it, when the Yemeni poems were drawn to tradition. The results of the research reveal that the poet Lutfi Jaafar Aman, through his poetic lexicon, was able to impart romantic and renewal features to the structures of the modern Yemeni poem. The poet's poetic lexicon revealed the poet's emotional ripples with (joys and sorrows) on the one hand, and embodied the reality related to national, Arab, social and human issues on the other hand; hence, he became the pioneer of the romantic poetic school in Yemen.

**Keywords:** renewal; poetic lexicon; romance; poem; poetic self.

## مقدمة

يمثل النص الشعري صورة كاشفة لعوالم الذات الشاعرة، يعكس مكنوناتها الانفعالية والفكرية وبوحها العاطفي الذي يتجلى في البناء اللغوي وبخاصة في المعجم الشعري، المرتبط بتجارب الشاعر ومواقفه ورؤيته للواقع والحياة، ويتميز شعر الشاعر لطفي جعفر أمان\* بمعجم شعري غارق بالانزياحات اللغوية، فقد اختار ألفاظه بعناية؛ ليخلق عالمه الشعري، ويولد صورا شعرية مشبعة بالرومانسية، ويجسد مواقفه وتصوراته عن الأحداث والمواقف، لهذا شهدت نصوصه الشعرية تحولات تجديدية في مظاهر البناء اللغوي التي هدف من خلاله إلى استيعاب التغيرات في الساحة، وخلق عوالم شعرية تنساب جمالا، وتموج بوحا عاطفيا، وتفيض بالمعاني الدلالية والقيم الجمالية، وهذا الأمر دفعنا إلى البحث في هذه التحولات البنائية المعجمية الجديدة في قصائده، وانطلقنا من سؤال مفاده، إلى أي حدّ تمكن الشاعر من تجديد معجمه الشعري، وما مدى قدراته البنائية في استيعاب تجربته الشعرية ومواقفه الشعرية؟

وقد اعتمدنا على المنهج البنيوي في محاولة لدراسة المستوى المعجمي في نماذج من قصائد الشاعر، وكشف قدراته البنائية المعجمية التي وظفها للتعبير عن ذاته ومعالجة الموضوعات، وأهميتها في شحن القصائد بشحنات عاطفية وطاقات دلالية ومديات جمالية.

\* ولد الشاعر لطفي جعفر أمان في 12/5/1928م في مدينة عدن، في أسرة عرفت بالثقافة والفن، وتلقى تعليمه الابتدائي في عدن، ثم سافر إلى السودان في سن مبكر، ودرس فيها وحصل على شهادة دبلوم تربية، وتأثر بشعرائها، ومنهم النيجاني يوسف بشير. له خمسة دواوين شعرية مطبوعة، وعدة معظم النقاد رائدا للاتجاه الرومانسي في اليمن، توفي بعد مرض في القاهرة بتاريخ 16/12/1971م.

قُسِّمَ البحث إلى مقدمة ومبحثين، درس المبحث الأول تجليات الذات الشاعرة عند الشاعر لطفي جعفر أمان من خلال المعجم الشعري الرومانسي، وتناول المبحث الثاني تجليات الواقع في المعجم الشعري الرومانسي عند الشاعر لطفي جعفر أمان، وختم بخاتمة لخصت أهم نتائجه.

### الدراسات السابقة

هناك مجموعة من الدراسات التي تناولت شعر الشاعر لطفي جعفر أمان من أهمها:

- 1- دراسة الدكتور عبد العزيز المقالح (1981)، الشعر بين الرؤيا والتشكيل، ط1، دار العودة، بيروت.
- 2- دراسة الدكتور عبد المطلب جبر (1988)، التجديد في شعر اليمن الحديث، د. ط، رسالة ماجستير، معهد البحوث والدراسات العربية، بغداد.
- 3- دراسة الدكتور عبد الكريم أسعد قحطان، (2002) الصورة في شعر لطفي جعفر أمان، دار الثقافة العربية، الشارقة.
- 4- دراسة الباحث صالح عقيل بن سالم، (2006/10/18) بعنوان (المعجم الشعري في قصائد الغربية للشاعر لطفي أمان)، صحيفة الأيام، عدن، اليمن.
- 5- دراسة لبرهان خذايبش (2017/3/26) بعنوان (لطفي جعفر أمان (1928-1971م) الاتجاه الرومانسي)، مواقع الانترنت، سوريه.

وقد استفادت هذه الدراسة من تلك الدراسات السابقة، بيد أنها تميزت عنها من خلال موضوعها الذي يتناول دراسة المعجم في تجربة الشاعر بصورة عامة، ومنهجها العلمي (المنهج الأسلوبي)، الذي يقف على التجديد الذي أحدثه الشاعر لطفي أمان في المعجم الشعري، الذي تجلّى من خلاله رؤية الشاعر،

وجسد مواقفه تجاه ذاته من ناحية، وتجاه الآخر المتعلق بـ(الوطن، وقضايا أخرى) من ناحية أخرى.

### المبحث الأول: تجليات الذات الشاعرة للشاعر لطفى جعفر أمان من خلال المعجم الشعري الرومانسي

إنّ الحديث عن الشاعر لطفى جعفر أمان يقودنا إلى الحديث عن الاتجاه الرومانسي في شعر اليمن الحديث الذي ظهر في منتصف أربعينيات القرن العشرين، حيث كان للحرية النسبية في النشر، وكذا المناخ الثقافي والاجتماعي السائد في اليمن، ولا سيما في عدن، والازدهار الفكري، وتصاعد الدعوة للتجديد أثره في خلق هذه الحساسية الشعرية الجديدة، وذلك من خلال انتشار الكتب والدواوين الشعرية والمجلات القادمة من بيروت والقاهرة التي عبرت عن هذا الاتجاه الذي ساد الشعر العربي آنذاك(جبر، 1992م، ص40).

إذ يرى الدكتور عبد المطلب جبر أن خلال هذه الفترة (الأربعينيات) ظهر في اليمن ثلاثة شعراء، عاشوا مرحلة من حياتهم في القاهرة وبيروت والخرطوم، وتأثروا بالشعراء الرومانسيين العرب، أمثال (خليل مطران، وأبي القاسم الشابي وإلياس أبي شبكة، ومحمود حسن إسماعيل، وعلي محمود طه، والتيجاني يوسف بشير)، وغيرهم. وهؤلاء الشعراء هم: علي محمد لقمان صاحب ديوانى (الوتر المغمور) 1944م، و(أشجان في الليل) 1945م، ومحمد عبده غانم، صاحب ديوان (على الشاطئ المسحور) 1946م، ولطفى جعفر أمان صاحب ديوان (بقايا نغم) 1948م. ويؤكد الدكتور جبر أن ديوان (بقايا نغم) يمثل مرحلة نضج الاتجاه الرومانسي في شعر اليمن الحديث؛ فقد مثل الديوان أقصى ما وصل إليه التطور في شعر اليمن الحديث حتى النصف الأول من القرن العشرين، إذ أظهر الديوان مدى استجابة الشاعر واستيعابه للتيار الرومانسي

في الشعر العربي منذ زمن مبكر، فجاء نبضا راعشا يحدد الحياة في جسد القصيدة في شعر اليمن الحديث (جبر، 1992م، ص 43-48). وقد استمر لطفي أمان في السير في هذا الاتجاه الخلاق في دواوينه اللاحقة (الدرب الأخضر، وكانت لنا أيام، وليل إلى متى، وإليكم يا إخوتي) يتنفس النفس الرومانسي بكل أبعاده الفنية والمعنوية، حتى غطى الموقف الرومانسي معظم مساحة تجربته الشعرية. يتفق معظم النقاد في اليمن أن الشاعر لطفي جعفر أمان يمتلك حاسة شعرية مميزة، ورؤية شعرية جديدة في شعر اليمن الحديث. إذ يرى الدكتور عبد العزيز المقالح أن لطفي أمان أكثر شعراء اليمن إغراقا في الرومانسية، وأكثرهم تأثرا بشعرائها المعاصرين، وأجودهم تمثالا لشعر هذا التيار (المقالح، 1984م، ص 114). ويؤكد الدكتور عبد المطلب جبر تلك الحاسة الشعرية "ولأن لطفي أمان مثل هذه الحساسية الشعرية الجديدة وهذه الرؤية في شعر اليمن المعاصر، فإننا نجده وعبر رحلته الشعرية، قد عبر عن هذه الرؤية من خلال معجم شعري خاص، واتخذ الصورة بدلا من التقرير للتعبير عن وجدانه الشعري، كما اتخذت القصيدة عنده بناء شعريا جديدا، وأصبحت القصيدة هي الموازي الشعري لموقف الشاعر الجمالي الجديد من الحياة" (جبر، 1992م، ص 28).

يمتلك الشاعر لطفي جعفر أمان معجما شعريا رومانسيا عذبا وراقيقا، مجسدا فيه تجاربه الذاتية ومواقفه، ومتجاوزا به شعراء جيله. وصدور ديوانه الأول (بقايا نغم) "يعتبر حدثا فريدا في تاريخ القصيدة اليمنية" (المقالح، 1981م، ص 218)، حيث بدأت المفردة في شعره مغايرة لما كان سائدا في اليمن، وبدأ الشعر يستوعب تقنية أو أهمية الصورة في إنتاج دلالة النص الشعري. إذ يقول الدكتور عبد المطلب جبر: "وعند دراسة المعجم والأسلوب في شعر لطفي أمان،

فإننا نلاحظ أن الشاعر في ديوانه (بقايا نغم) قد تجاوز لقمان وغانم، وارتفع باللغة إلى أقصى مدى طاقتهما الغنائية والإيحائية وكثافتها التعبيرية" (جبر، 1988م، ص120).

لقد اختار لطفي أمان معجما شعريا معبرا عن موقفه وتجربته الشعرية، سواء أكان ذلك في عناوين الدواوين الشعرية (بقايا نغم، والدرب الأخضر، وكانت لنا أيام، وليل إلى متى، وإليكم يا إخوتي)؛ أم في اختيار عناوين قصائده، فعلى سبيل المثال (ذات الصليب، ومن أشواق الظامنة، وأمس الحبيب، والصوفي المعذب، والشوق العائد، وأشواق، وصدى الحب، وخطيئة غريب، وفي محراب ذكرى، وطفل متسول، وغريب، وصوتها، وقصتها، وشوك فأمل، وشلال شوق، والميت المبعوث، ومريض.. وحببية، وأين أذهب؟...).

ويبدو- من خلال تلك العناوين- التطور والتجديد في المعجم الشعري، الذي أحدثه لطفي أمان في القصيدة الغنائية في شعر اليمن الحديث؛ حيث تتجلي النزعة الذاتية في تجربة الشاعر بصورة لافتة، ولا سيما في ديوانه الأول (بقايا نغم)، وهي أبرز الخصائص المميزة للشعر الرومانسي، والمعبرة عنه أصدق تعبير (المقالح، 1981م، ص219). فقد أصر الرومانسيون أن يكون الشعر: "تعبيرا عن ذات الشاعر" (وادي، 2000م، ص16).

يقول لطفي أمان في قصيدته (أمس الحبيب):

خفقات الزهر في الأسجار لل فجر القريب

وانبثاق الأمل المشرق في ليل الغريب

واختلاج النور في المصباح عرييد اللهب

وجراح الشفق الدامي على الأفق الكئيب

كلها معنى بقلبي من حبيب.. لحبيب

يا شموسا روّعت بالأمس نفسي بمغيب

أين أنتِ؟ (أمان، 2004م، ص 20).

تتكون القصيدة من ستة مقاطع شعرية، وكل مقطع يختمه بلازمة شعرية (أين أنتِ؟)، وهو أسلوب فني جديد استحدثه الشعراء المحدثون للتعبير عن اتجاهاتهم ومواقفهم الفنية الجديدة، تماشياً مع متغيرات الحياة والذوق الفني. ولعل لطفي أمان متأثر بذلك التغيير والتجديد الفني، حيث نلاحظ التجديد يشع في كل جنبات القصيدة، ومن ذلك اللغة، فالمعجم الذي وظفه الشاعر، معجم متأثر بمعجم الشعراء الرومانسيين؛ (فالخفقات، والزهر، والفجر، والأمل، والنور، والأفق، والشفق، والمغيب، والغريب)، كلها مفردات وظفها الشعراء الرومانسيون؛ للتعبير عن ذواتهم المكبوتة وأحلامهم الضائعة في العالم الذي عاشوه. ولطفي أمان واحد من هؤلاء الشعراء الرومانسيين، فبمجرد أن يلتبس الأمل والنور تنتابه مشاعر القلق والخوف والكآبة، فتظل عواطفه متأرجحة بين الرجاء بلقيا الحبيب، وبين البحث عن المكان الذي يغيب فيه.

وقد استطاع في المقطع الخامس من القصيدة نفسها أن يبوح بعالمه الخاص من خلال معجم شعري مليء بالمفردات ذات الظلال الإيحائية الرومانسية، بل ويقيم بين تلك المفردات علاقات عميقة، ولا سيما بإضافتها إلى باء المتكلم التي تفيد الملكية (تملك الحبيب بروحه، وقلبه، وفؤاده..)؛ لينقلها من

مجال الدلالة إلى مجال العاطفة. إذ نراه يجسد مجال العاطفة بشكل لافت في قوله:

أنت في روحي.. ولبي.. في فؤادي ولساني  
في ائتلاق الحلم النشوان في ليل التداني  
في الصبا المسحور.. في الحب.. وإشراق الأمانى  
أنت حولي تلهمين الشعر قدسي المعاني  
أنت مني.. وأنا منك.. ولكن...  
أين أنت؟ (أمان، 2004م، ص21).

بدا الشاعر في الأبيات السابقة متأثراً بأسلوب شعراء المهجر، وغيرهم من الشعراء المجددين الذين ابتدعوا توظيف اللازمة الشعرية في قصائدهم ذات النفس الرومانسي، كما هي الحال في قصيدة (الطلاس) لإيليا أبي ماضي (ضعيف، 2011م، ص286-288).

ولأن لظفي متأثر كثيراً برؤية الشعراء الرومانسيين نجده في قصيدة (الصوفي المعذب) يوظف مفردات وتراكيب معبرة عن مشاعره تجاه الشاعر الرومانسي التيجاني يوسف بشير، (طاهر، 1981م، ص65) يتجلى فيها الحزن والاكتئاب والنهاية المحتمة بالموت، كقوله:  
حلم كلها حياتي.. ودنيائي خيال مفجر العبرات  
وأنا في الصخور.. ينبذني الدهر هشيماً على رفات الحياة



طوفت روحي الشريدة بالليل تفانى في غمرة الظلمات  
في ظلال بعيدة.. نشر الصمت عليها ظلاله الشاحبات  
في حفيف الأطياف. في ضجة الصمت.. وفي رعشة الكرى والسبات  
وهي تمضي! كأنه أفلتها مهجة تستفيق بالآتات  
حوّمت بالدجى.. وهامت على الأفق.. وذابت في ظلمة الفلوات  
صرت لا شيء.. كالهشيم ذرته سافيات من الرياح العواتي  
ضاع مني الشباب.. في ثورة البؤس وأمست ذبيحة أمنياتي  
(أمان، 2004م، ص29).

إننا إزاء تجربة شعرية رومانسية فريدة مليئة بالحزن والانكسار واليأس،  
فقد استطاع لطفي أمان أن يبيها من خلال معجمه الشعري، متأثراً بلغة الشعراء  
الرومانسيين التي يغلب عليها طابع الحزن (هلال، 1981م، ص55)، دون أن  
يجدوا له سبباً؛ فالحزن طاغ على تجربة الشاعر، لم يدع مجالاً للحلم الذي  
ابتدأت به القصيدة (حلم كلها حياتي)، غير أن الواقع الذي يعيشه عكس أحلامه  
وأمنيته (وأمست ذبيحة أمنياتي). ونراه قد مهد لهذه النهاية المشؤومة بمفردات  
دالة على الحزن واليأس من الحياة، مثل: (العبرات، والصخور، والهشيم،  
والشريدة، والصمت، والأطياف، والرعدة، والآتات، والدجى، والهيام، والبؤس،  
والسافيات...).

وظف الشاعر مفردات ذات دلالات عميقة، مثل: مفردة (الرعشة) الدالة على الخوف والقلق، والتراكيب الدالة مثل: (ضاع مني الشباب) الدالة على الضياع والخسارة، ونجد بعض هذه المفردات موظفة عند الشعراء الرومانسيين، لهذا نجد يتناص مع الشاعر علي محمود طه، في قصيدة (التمثال) التي يقول فيها:

ضاع عمري وما بلغت طريقي      وشكا القلب من عذاب وضيق

معبدي معبدي! دجا الليل إلا      رعشة الضوء في السراج الخفوق

زأرت حولك العواصف لما      قهقه الرعدُ لالتماع البروق  
(طه، د. ت ، ص181).

فيبدو أن الشاعر لطفی أمان، متأثر بتجربة الشاعر الرومانسي علي محمود طه، فقد استقى مفردة (الرعشة)، وتركيب (ضاع مني الشباب) من قصيدة (التمثال) لعلي محمود طه؛ فالدلالة التي تؤديها تلك المفردة، وذلك التركيب، دلالة متقاربة في كلتا القصيدتين أو التجريبتين، وقد أتى بهما الشاعر؛ لتوسيع الدلالة وامتداد التجربة. ويذكر الدكتور هلال ناجي تأثر لطفی أمان بعلي محمود طه كثيرا، فقصيدة (الشوق العائد) للطفی تأسيا بديوان علي محمود طه المشهور بالاسم ذاته (ناجي، 2009، ص166).

كذلك نلمح تشبيها بليغا أتى به الشاعر من القرآن الكريم، للكشف عن حالته النفسية المحطمة، كقوله:

وأنا في الصخور.. يبنذني الدهر هشيما على رفات الحياة.  
مأخوذ من قوله تعالى: "إننا أرسلنا عليهم صيحة واحدة فكانوا كهشيم المحتظر" (القمر:30).

ويقول لطفي في قصيدة (غناء):

أنا إن داعبت أوتاري.. أرى العمر غناء  
وأرى الدهر إذا أنشدت آمالاً وضاء  
فيغنيني فؤادي.. كيفما شئت وشاء  
مزهري قلبي.. وأوتاري هوى ذاب صفاء  
والطلا لحي الذي يروي المحبين الظّماء  
(أمان، 2004م، ص51).

يرسم الشاعر في هذا المقطع لوحة شعرية معبرة عن الغناء والنشوة  
والسعادة، ولعل ذلك يأتي من زاوية التنفيس عما يحيط بالشاعر من أحزان  
وهموم واكتئاب. فالرومانسية هي ألم في غناء ودموع في كأس.  
ويتجلى موقف الشاعر من الحياة في مقطع آخر من القصيدة، كقوله:  
سأغني.. والدجى الراقص نشوان بلحني  
سأغني.. تائه الأنغام في آفاق فني  
سأغني.. والهوى يهتف لي جذلان: غنّ  
لا أبالي صخب الدنيا.. ولا ضجة كوني

هذه قيثارتي.. فاسمع نشيد الحب مني!  
(أمان، 2004م، ص52).

وظف الشاعر كثيرا من المفردات الدالة على المعجم الرومانسي، وقد جاءت غزيرة الدلالة والتعبير (الغناء، والنشوة، واللحن، والأنغام، والهوى، والقيثارة، والحب..)؛ ليؤكد لنا، مهما كان صخب الدنيا وضجيجها إلا أنه سيغني للحياة والمستقبل نشيد الحب، و" قد يختلس الرومانتيكي من حزنه لحظة سعادة مؤقتة يحيها، إما في أحضان الطبيعة أو في الحب مثلا، وهي لحظة تتكرر عند لطفى في الطبيعة في قصيدة (قصتها كانت معي)، وفي الحب كما في معظم قصائد الديوان" (نور، 1992م، ص84). ويبدو أن الشاعر قد تأثر بكبار شعراء الاتجاه الرومانسي في ذلك، أمثال شعراء المشرق، والمغرب العربي ( جبران خليل جبران، وأبي القاسم الشابي، وعلي محمود طه، والتيجاني يوسف بشير، وإلياس أبي شبكة). كذلك يرى الدكتور عبد الحميد الحسامي أن وعي الشاعر الجديد لم يتشكل بعيدا عن المثاقفة مع الغرب، وإن كان قد أخذ يبلور خصوصية وعيه ومواقفه (الحسامي، 2013م، ص99). وربما لطفى أمان في تجربته السابقة يحاكي شعراء المهجر؛ فعلى الرغم مما يعانونه من الهموم والأحزان في الغربة، فإنهم يخلقون لهم من ذلك لحظة سعادة؛ للتنفيس من ضجيج العالم الكبير من حولهم، وللترويح عن حالتهم النفسية، كما هي الحال عند الشاعر جبران خليل جبران في الغربة وعذاباتهما، نراه يغني لنفسه وللحياة، فيقول:

أعطني النَّايَ وغيِّنْ فالغنا سر الخلود

وأنيين النَّاي يبقى بعد أن يفنى الوجود

هل تخذت الغاب مثلي منزلاً دون القصور

فتتبع السواقى وتسلفت الصخور؟

هل تحممت بعطرٍ وتنشفت بنور

وشربت الفجر خمراً في كؤوس من أثير؟

أعطني الناي وغنّ فالغنا سر الخلود

(جبران، 1923م، ص13).

ويزداد الشاعر إغراقاً في نزعته الذاتية حينما يبث عواطفه تجاه الحبيبة (زوجته)، فيختار معجماً ملامساً ومتماهياً مع تلك العواطف والمشاعر الحارة، فيقول في قصيدة (شلال شوق):

معاً يا حبيبة روحي كنا

معاً نزرع الأرض ضوءاً ولحناً

فحيث اتجهنا

تُضيء على دربنا ألف زهره

وتنسب أفرحنا الخضر حُرّه

وكل الحياة بنا تتغنى

وتعطي مواسم ما نتمنى

فلما افترقنا

وسافرت وحدي

فقدت ربيع ضيائي الخصب

فقدتكَ أنت.. وأيام كنا (أمان، 2004م، ص 267).

القصييدة تشع من كل جنباتها بالمفردات الدالة على المعجم الرومانسي (الحب، والضوء، واللحن، والغناء، والزهرة، والربيع، والمواسم، والخصيب..). فلحظات السعادة التي عاشها الشاعر مع زوجته قبل الغربة تغمره بسعادتها، ولم يستشعر طعمها وحلاوتها إلا بعد الفراق والغربة، ولهذا نرى الشاعر يسترسل باللغة، لتكون سبيله الذي يتنفس من خلاله، وسلاحه الذي يقاوم به مكابدات الغربة، ومنها (فراق الحبيبة). وهو بذلك يحاول أن يقاوم الحاضر بالماضي. وللطفى تجارب ذاتية عميقة تشي بنضج تجربته الرومانسية، وتفردتها في الأسلوب واللغة، ومن ذلك قوله في قصيدة (فوزية):

فأراك.. أراك بكل مفاتنك الحياة

بشروق البسمة فجريه

برنين الضحكة ذهبيه

برياض حديثك.. أعذبه

(عين) تتكسر (ألفيه)

بنقوش المنديل الوردية

تسخو بكنوز عطريه

بجنان طيوب (لحجية)

والدرع ولمتعته البنيّة

كمويجات النيل الخمريه

يا فوزيه

فالنجم يقطر سهد الليل بعينيه

والصمت رياح من أحزان ثوريه

والشوق نوافير النيران بجنبيّه

يا فوزيه (أمان، 2004م، ص270-272).

جاءت القصيدة تجسيدا صادقا لمشاعر الحب الكامنة في قلب الشاعر وروحه تجاه زوجته (فوزية)، ولهذا خصّ التجربة بمعجم خاص عميق الهمس والأسرار، وفريد الدلالات والصور يثي بخصوصية حبه للحبيبة وإخلاصه لها ( فأراك.. أراك، مفاتنك الحية، البسمة فجرية، الضحكة ذهبية، المنديل وردية، طيوب لحجية، الدرع، لمعته البنية..). فقد استطاع الشاعر من خلال لغته رسم ملامح شخصية زوجته بانفعال وسعادة، محاولا فكّ قيود الغربة التي حالت بينه وبينها.

ويقول لطفي في قصيدة (في محراب ذكرى..):

يا حبيبا في فؤادي سكونا..

من جنى في الحب؟ أنت أم أنا؟

وفؤادي في الهوى ما سكونا..

أم كلانا؟ ليت شعري من جنى؟

كانت الدنيا وما فيها لنا..

حلما.. يندى على الروح مُنى

كل شيء.. كان فيها حَسَنا

فمضى والبين غاد بيننا

أين مني ذكرياتي؟ لست أدري

أه ما أجملها من ذكريات!

(أمان، 2004م، ص69).

نلاحظ في هذه القصيدة تناسبا شعريا مع قصيدة (الأطلال)(ناجي، 1980م، ص132-142) لإبراهيم ناجي، التي تدمي ألما وحرقة على فراق الحبيبة، ويحاول لطفي-هنا- أن يجسد النموذج الرومانسي الذي كان شائعا في تلك المرحلة التي سبقته عند الشعراء الرومانسيين، ومنهم إبراهيم ناجي، فقد استطاع توظيف المعجم الرومانسي الأكثر ارتباطا بتجربته؛ ليبث شكواه من فراق الحبيبة وبعدها عنه، فكانت تجربته امتدادا لتجربة ناجي الرومانسية الشهيرة.

المبحث الثاني: تجليات الواقع في المعجم الشعري الرومانسي عند الشاعر لطفى جعفر أمان

لقد طرأ تغير ملحوظ في المعجم الشعري لدى الشاعر لطفى جعفر أمان، ولا سيما في دواوينه اللاحقة (الدرب الأخضر، وكانت لنا أيام، وليل إلى متى، وإليكم يا أخوتي)، حيث اتسعت تجربته الشعرية لتحتوي موضوعات تتجلى فيها ذاتية الشاعر في علاقتها مع من حوله، وحين يكون الأمر كذلك، فإن الشاعر يتبدى في أصدق حالاته، ويأتي شعره انعكاسا لتلك الحالات الصادقة. ونقصد بالموضوعات (القضايا الوطنية، والعربية، والاجتماعية، والإنسانية). ويعدّ ديوان (إليكم يا إخوتي)، خير مثال على ذلك، إذ يقول الدكتور عبد العزيز المقالح عن لطفى "لقد تخطى الشاعر هذا المستوى المحدود والجزئي من التجديد،



وحاول تجاوزه بقدر أفضل من الوعي الفني والتقنية الشعرية الحديثة، كشفت عنها قصائد ديوانه الأخير (إليكم يا إخوتي)، وهو ديوان تشغله قضية واحدة، وهي قضية المشردين من أبناء شعبنا الفلسطيني المقاتل" (المقالح، 1983م، ص45). إن المعجم الشعري أحد تلك التقنيات المعبرة عن وعي الشاعر المبكر واتساع تجربته الشعرية، تجاه قضايا وطنه والأمة العربية والإسلامية، حيث جاءت معظم قصائده مصبوغة بلغة دالة على الروح الوطنية والإنسانية. ومن تلك القضايا الوطنية التي عبّر عنها لطفياً بمعجم رومانسي عذب، غير منفصل عن التجربة، قوله في قصيدة (في موكب الثورة):

يا مزهري الحزين

من يرعش الحنين؟

إلى ملاعب الصبا.. وحبنا الدفين؟

هناك.. حيث رفرفتُ

على جناح لهونا

أعذب ساعات السنين...

يا مزهري الحزين

الذكريات... الذكريات

تعيدني في موكب الأحلام للحياة

لنشوة الضياء في مواسم الزهور

يستلُّ من شفاهها الرحيق والعطور (أمان، 2004م، ص401).

إننا نلاحظ انسجاماً واندماجاً بين لغة الشاعر وموضوعه؛ فاللغة (المعجم والتركيب والأسلوب) دالة على التجربة ومعبرة عنها بصورة لافتة: (يا مزهري الحزين، يرعش، رفرفتُ، الحنين، الصبا، الرعشة، الذكريات الأحلام، لنشوة

الضياء، مواسم الزهور، الرحيق، العطور..)، فمعظم المفردات التي وظفها الشاعر مفردات منمقة تشع بالضياء والنور ومعبرة عن الفرح والاحتفال بعيد الاستقلال الوطني (30 نوفمبر 1967م).

ومن الموضوعات الوطنية ذات الانتماء المحلي المتصل بالروح العربية والإسلامية، قوله في قصيدة (يا بلادي):

يا بلادي.. كلما أبصرت "شمسان" الأبى

شاهقا في كبرياء حُرَّةٍ لم تُغلبِ

صحّت: يا للمجد في أسمى معالي الرتب!

يا لصنعاء انتفاضاتِ صدى في يثربِ

يا لبغداد التي تهفو لنجوى حلبِ

يا لأوراس لظى في ليبيا والمغربِ

يا لأرض القدس يحمي قدسها ألف نبي

يا لنهر النيل يروي كل قلبٍ عربي

فاملأني كأسك من فيض دمائي واشربي

يا بلادي.. يا بلادي يا بلادَ العرب!

(أمان، 2004م، ص106).

طغى دال المكان المتمثل باسم المدينة على المعجم الشعري عند الشاعر، وكأن المدينة هي التي خلقت القصيدة؛ وبذلك جاءت القصيدة منقاداً لما ارتسم في خيال الشاعر وقلبه من الحب والشغف والإعجاب لمدينته، وللمدن العربية الموازية لمدينته حبا ووفاء وانتماء (شمسان، صنعاء، يثرب، بغداد، حلب، أوراس، ليبيا، المغرب، القدس، النيل..).

إننا نرى الشاعر يحلق بتجربته العاطفية في سماء الوطن الصغير (اليمن)؛ ليغبر من خلاله إلى وطنه الكبير (الأرض العربية)، فيسترسل بتريد المفردات والتراكيب الوجدانية المشحونة بالمشاعر النفسية والروحية الدالة على حب الانتماء واللحمة العربية، (شاهقا، حرة، أبي، المجد، انتفاضات...)، فضلا عن ذلك تكرار أسلوب النداء بحرف (الياء) الدال على البعيد القريب إلى قلبه وروحه، بل يجد في ترديد المدينة وتكرارها لحظة انتشاء وشموخ وعزة وسعادة، يؤكد بها بقوله في المقطع الثالث من القصيدة: "لا تساومها كنوز الذهب".

وبذلك نراه في ديوان (إليكم يا إخوتي) يترجم بعض مشاعره تجاه الإنسان، والوطن، والأرض العربية، ولا سيما الإنسان الفلسطيني المشرد، كقوله في قصيدة (اللاجئون):

الليل.. والخيام.. والسماء

تساقط الثلوج.. والرياح صرصر

يسوقها الشتاء

واللاجئون.. اللاجئون

في غيمة الأجواء أشباح تعرّت في العراء

تطامنت رؤوسهم

كأنها تغوص في الصحراء

وجذوة العيون

مسروقة الحياة والضياء

لأنهم مشردون

ولاجئون! (أمان، 2004م، ص351).

لقد استطاع الشاعر توظيف معجم شعري معبر عن تجربة موضوعية مؤثرة في نفسه، اختار لها مفردات مستقاة من الطبيعة ذات أبعاد ودلالات رومانسية (الخيام، الشتاء، الثلوج، الرياح، العراء..)، تتماشى مع الحالة الشعورية والوجدانية المصاحبة له.

ويقول لطفى في قصيدة (الذئب لن يفتالكم):

يا إخوتي

لا يسدل اليأس على قلوبكم

ستائر السكوت

مازال في إيماننا نبض

لأن الشمس لا تموت

ولم تنزل تحبكم بلاديّ السماء

ولم تنزل تضمكم أطواقها البيضاء

ولم تنزل تزهو بكم شامخة الإباء

جباهكم سمراء

من قبل الشمس التي تطاولونها اعتلاء

ولم أزل

أنا الذي أشدو بكم في خيلاء

وكل حرف من حروفي

قمة من كبرياء! (أمان، 2004م، ص378).

وما تزال تجارب الشاعر تفيض بالموضوعات الإنسانية المعبرة عن الواقع والحياة، صاغها بمعجمه الخاص المصبوغ بالصبغة الرومانسية المؤثرة كما هي الحال في قصيدة (طفل متسوّل)، يقول:

في وجهك المحزون يا طفلي الصغير

وطني الكبير

وطني بأوسع منتهاه

وطني المعذبُ في حماه

وطني النبيضُ على انتفاضات الحياه

وطني الكبير

في وجهك المحزون يا طفلي الصغير

يا جرح أغنية حزينه

جشأتك أحشاء المدينه

وتقلصت منك الديار

حتى الظلام..

القابع المكدود في قعر الجدار

حبس الظلام

واستكبرت حتى الفوانيس الضئيله

من أن تمدّ يد الشعاع

.. إلى دروبك.. (أمان، 2004م، ص123).

نلاحظ في هذه القصيدة نضج التجربة الرومانسية لدى الشاعر، وذلك ليس من حيث توظيف المعجم الشعري فقط، بل من حيث التجديد في الصورة ونضج الخيال، وانفعال السرد.

فالوطن حاضر في صورة (الطفل المتسول): فهو (الجريح، والمعذب، والمحزون، والمكدود، إلخ). و(الطفل المتسول) هو المعادل الموضوعي للوطن، حيث شكل مناخا خصبا لتوهج العاطفة ونضج التجربة. فنحن إزاء تجربة رومانسية فريدة فيها إسقاط للواقع من خلال محاكاة جزء منه. يقول الدكتور عبدالعزيز المقالح عن لطفى أمان: "ونحن نعتقد أن لطفى جعفر أمان لم يكن مقلداً في نزعتة الرومانسية، وإن كان قد تأثر في بداية رحلته بأساليب البارزين من شعراء الرومانسية العرب، ولم يكن شعره يعبر عن نزعة فردية أو إحياءات خاصة، بل كان استجابة للواقع، وتعبيراً عن نزعة جماعية، وعن إحياءات عامة" (المقالح، 1981م، ص 217).

ومن الموضوعات التي أخذت حيزاً واهتماماً في تجربة لطفى أمان تصوير المرأة اليمينية، ولعل قصيدة (صفية الصنعانية) خير مثال، إذ تحكي معاناة وتشرد المرأة اليمينية في زمن الحرب والثورة، في مرحلة الأربعينيات والخمسينيات من القرن العشرين، وهي معاناة ما تزال ممتدة منذ ذلك الحين إلى يومنا هذا. يقول لطفى في قصيدة (صفية الصنعانية):

صنعاء.. في حُلْمها الخضراء

تميس في انتشاء

صحا على أجفانها الفجر..

وانطلق العطرُ

يجوسُ في أعطافها الغنَّاء

صنعاء.. ما زالت على مَرِّ الدجى عذراءُ

ريانة حسناء

يعشقُها السحرُ

منذ انتشى بجمالها الأذواء

يترنح الدهر!

صنعاء.. ما أجمَلها صنعاء! (أمان، 2004م، ص159).

بدأت القصيدة بتصوير جميل للمدينة والحياة. وقد صورها الشاعر  
بمعجم شعري منمق يشي بالسحر والغناء والجمال والنعيم، وبأسلوب غنائي  
سردي محبوبك ومتتابع الأحداث والدراما، يصل به الشاعر إلى الذروة في مشهد  
مغاير ومؤثر في المقطع الخامس والسادس، عند قوله:

وهناك في ترف العمارات السنيّة

وقفت صفيّة

تتخطف الأضواء لفتتها الحيّيه

وعلى ملامحها الطريّه

صنعاء حيّه!

... يا "محسنين..

لله.. "من باب لباب

راحت تجرّ جمالها الوضاء في أوج الشباب

وهناك في كنف "المقاهي" واصطخاب العابثين

الظالمين إلى الدم المبدول في شبقٍ لعين

راحت تغني في افتتاح

وتهمز أردافا حسان

"أخضر.. جهيش.. مليان

ويثيرها طرب الحياة

فتهز أردافا.. وهات

"يا قاطفين القات" (أمان، 2004م، ص160).

"أخضر.. جهيش.. مليان"، و"يا قاطفين القات" هاتان أغنيتان يمينتان. إننا نلاحظ تطورا في التجربة بتوظيف تقنيات شعرية وسردية حدائية مكثفة، حيث نجد تداخل الشعر والسرد في لحظة جمالية، إذ أعطى التجربة خصوصيتها ومحليتها؛ من خلال توظيف لغة الحياة اليومية (يا محسنين، لله.. من باب لباب، أخضر جهيش مليان، يا قاطفين القات)، وهذا الأسلوب نجده بداية التحول والتجديد عند الشاعر الحدائي، كما هي الحال عند صلاح عبد الصبور في قصيدة (الناس في بلادي)(عبد الصبور، 1972م، ص 29-32)، ومحمد حسن العواد في قصيدة (التين والجميز) (العواد، 1979م، ص 128-132). إذ كانت إحدى معطيات الحركة الرومانسية التي تمردت على اللغة الأرسطوقراطية المرتبطة بطبقة النبلاء، إذ دعا كولوردج إلى أن تكون اللغة المأخوذة من أفواه الناس في الحياة الحقيقية هي لغة الشعر" (كولوردج، 1971م، ص 270). ويبدو أن كولوردج محق في قوله، غير أنه لا يتم ذلك إلا من خلال الانفعال الشعري المميز للغنائية (عبد الهادي، 2009م، ص 112). كما ألفيناه عند لطفى وغيره من الشعراء المجددين في الشكل والمضمون.

لقد استطاع لطفى أمان أن يحدث تجديدا في القصيدة من خلال تطور معجمه الشعري، إذ اتسع لاستيعاب موضوعات خارجة عن نطاق الذات، غير أنها جاءت انعكاسا صادقا لما تستشعر به الذات، فعبر عنها بمعجم رومانسي يشي بوعي الشاعر بتجارب الشعراء الرومانسيين ومحاكاتهم، مع بروز خصوصية تجربته، وتميزها.

#### الخاتمة:

يمكننا أن نوجز ما توصلت إليه الدراسة في عدة نقاط، وهي:



1- لقد أحدث الشاعر لطفي جعفر أمان تطورا ملحوظا في المعجم الشعري من خلال اختياره عناوين لافتة لدواوينه وقصائده الشعرية ، فضلا عن ذلك انتقاء المفردات ذات الذائقة الفنية الرومانسية، بما يمنحها جمالياتها الشعرية في السياق. فكل ذلك يعد تحولا فنيا في القصيدة الغنائية في شعر اليمن الحديث، إذ تتجلي النزعة الذاتية في تجربة الشاعر بكثافة شعرية وتعبيرية، ولا سيما في ديوانه الأول (بقايا نغم) الذي يمثل بدايات انتقال الشعر في اليمن ومواكبته لحركة الشعر الرومانسي في الوطن العربي.

2- حافظ لطفي أمان في دواوينه اللاحقة (الدرب الأخضر، وكانت لنا أيام، وليل إلى متى، وإليكم يا إخوتي) على النفس الشعري الرومانسي بكل أبعاده الفنية والمعنوية، حتى غطى الموقف الرومانسي معظم مساحة التجربة الشعرية عنده، حتى وفاته.

3- لم يقف لطفي أمان بمعجمه الشعري وأسلوبه الفني عند جزئية محددة أو تجربة معينة، وإن تأثر بتجارب غيره من الشعراء الرومانسيين، أمثال (جبران خليل جبران، وأبي القاسم الشابي، وعلي محمود طه، والتيجاني يوسف بشير، وإلياس أبي شبكة..)، بل اتسعت تجربته باتساع رؤيته وموقفه من الحياة والواقع المحيط به، معتمدا في كل ذلك على ذائقته الشعرية، ووعيه، واستكشاف نفسه.

4- كذلك أحدث لطفي أمان تطورا ملموسا في المعجم الشعري، ليس على مستوى تجلي الذات فقط، وإنما بتجلي الموضوع كذلك، فعبّر عن القضايا الوطنية والعربية والاجتماعية والإنسانية أحسن تعبير.

5- لقد تخطى لطفي أمان المستوى المحدود والجزئي من التجديد في تجربته، وحاول تجاوزه بقدر أفضل من الوعي الفني والتقنية الشعرية الحديثة، كشفت

عنها قصائد دواوينه الأخيرة، ولا سيما ديوان (إليكُم يا إخوتي)، وهو ديوان تشغله قضايا وطنية، وأهمها قضية المشردين من أبناء شعبنا الفلسطيني المقاتل.

### قائمة المصادر والمراجع:

#### أ- القرآن الكريم

#### ب- الدواوين الشعرية

1- أمان، لطفى جعفر، (2004)، الأعمال الشعرية الكاملة، د. ط، وزارة الثقافة والسياحة، صنعاء.

2- طه، علي محمود، (د. ت) ديوان الأعمال الشعرية الكاملة، د. ط، مؤسسة هندواي، القاهرة.

3- عبد الصبور، صلاح، (1972)، الأعمال الشعرية الكاملة، ط1، دار العودة، بيروت.

4- العواد، محمد حسن، (1979)، ديوان العواد ج2، د. ط دار العالم العربي، القاهرة.

5- ناجي، إبراهيم، (1980)، الأعمال الشعرية الكاملة، د. ط، دار العودة، بيروت.

#### ج- المراجع

1- جبر، عبد المطلب، (1988)، التجديد في شعر اليمن الحديث 1900-1955م، د. ط رسالة ماجستير، معهد البحوث والدراسات العربية، بغداد.

2- جبر، عبد المطلب، (1992)، دراسة في لغة الشعر وأسلوب البناء الفني في شعر لطفى جعفر أمان، مجلة الحكمة، العدد 187، عدن، اليمن.

3- جبران، خليل جبران، (1923)، المواكب، د. ط، المقطم، مصر.

4- الحسامي، عبد الحميد، (2013)، الحداثة في الشعر العربي المعاصر (الشعر اليمني نموذجاً)، ط1، دار التنوير، الجزائر.

- 5- ضيف، شوقي، (2011)، دراسات في الشعر العربي المعاصر، ط11، دار المعارف، مصر.
- 6- طاهر، علوي عبد الله، (1981)، لطفي أمان، دراسة وتاريخ، د. ط، مؤسسة 14 أكتوبر للطباعة والنشر.
- 7- عبد العزيز، أحمد، (2007)، العواد وريادة الحداثة في الشعر العربي، علامات في النقد، م16، ج63، النادي الأدبي الثقافي، جدة، السعودية.
- 8- عبد الهادي، علاء، (2009)، قصيدة النثر والتفات القناع، د. ط، دار العلم والإيمان، القاهرة.
- 9- كولوردج، (1971)، النظرية الرومانتيكية في الشعر، ط1، ترجمة، عبد الحكيم حسان، دار المعارف، القاهرة.
- 10- المقالح، عبد العزيز، (1981)، الشعر بين الرؤيا والتشكيل، ط1، دار العودة، بيروت.
- 11- المقالح، عبد العزيز، (1983)، من البيت إلى القصيدة، دراسة في شعر اليمن الجديد، ط1، دار الآداب، بيروت.
- 12- المقالح، عبد العزيز، (1984)، الأبعاد الموضوعية والفنية لحركة الشعر المعاصر في اليمن، ط3، دار العودة، بيروت.
- 13- ناجي، هلال، (2009)، شعراء اليمن المعاصرون، ط2، مؤسسة المعارف للطباعة والنشر، بيروت، لبنان.
- 14- نور، سعيد علي، (1992)، بنية الخطاب الرومانتيكي في ديوان (كانت لنا أيام)، مجلة الحكمة، العدد 187، عدن، اليمن.
- 15- هلال، محمد غنيمي، (1981)، الرومانتيكية، ط6، دار العودة، بيروت.

16- وادي، طه، (2000)، جماليات القصيدة المعاصرة، ط1، الشركة المصرية العالمية للنشر، لونجمان، القاهرة.